التاريخ المروى سماعا وتدوينا • وكما ذكر القوميون العرب وعلى رأسهم : ساطع الحصرى قد دون أن حملة محمد علي حاكم مصر والتابع للدولة العثمانية ارادت الاجهاز على القومية العربية •• كأنما السلطان محمود والامير محمد علي قد اتفقا على ذلك •• والمؤرخون مشايخ الدولة الاسلاميون الذين سخرت اقلامهم لحساب الدولة العثمانية يرون أن حملة محمد علي ـ وكرغبة السلطان محمود ـ دفاعا عن الاسلام •• يرون في الدعوة السلفية خروجا عن عقيدتهم التي يرون أنها هي الاسلام • وآخرون يرون أنها مطامع محمد علي يقدم للسلطان خدمات يرسخ بها مكانته في مصر •

كل هذا قالوه •• غير ان هناك من الوثائق ما يلقى الضوء على الدوافع التي دعت السلطان محمود أن يختار محمد علي والي مصر دون والي العراق •• دون والي الشام •• مع أن والي الشام او والي العراق اقرب لمسيرة الحملة واتصال الطرق •• واستجلاب المتطوعين •• فما هو الصواب ؟ حددته الوثائق التي انشرها بنصها التركي الموضح بخط مقروء ، والواضح بترجمة عربية •

وقبل قراءة الوثائق نقرأ التاريخ •• تاريخ الدولة العثمانية

الوثائق

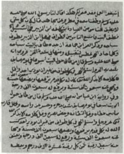

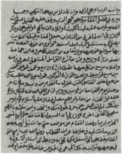

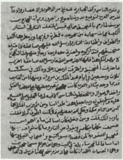

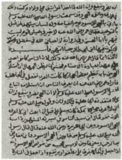

تتكلم

• رئيس التحرير

ان الدولة العثمانية٠٠ أو دولة الخلافة ٠٠ كما سميت ٠ أو لقبت بهذا اللقب بعد أن ضم السلطان سليم الأول عام ١٥١٧ م٠ وعام ١٥١٦ م مصر والشام والحجاز والعراق أصبحت دولة الخلافة لقبها بذلك أنصارها واستطاب ذلك الذين رأوا فيها الامبراطورية المسلمة الرابعة ٠ وسواء كان هذا اللقب عن رغبة السلطان سليم أو جاء هذا اللقب عن فرحة المسلمين بعام الجماعة الثاني ، حيث كان التجمع الاسلامي قد ضم المشرق المسلم والمغرب المسلم ٠٠

ان الدولة العثمانية كانت امارة صغيرة في الاناضول ٠٠ كانما هي منحة من السلاجقة ٠٠ منحتها للأمير عثمان خان ٠٠ كان نصيرا ثم نديدا فسلطانا ٠٠ تربع بنوه على عرش الاناضول كله ، حتى اذا فتح الله بيزنطة القسطنطينية للفائز بهذا الفتح السلطان محمد الفاتح ٠٠ فرح المسلمون كلهم بهذا الفتح ، فاصبحت الدولة العثمانية في الاناضول الدولة الوجدانية في وجدان المسلمين ٠٠ فعلت واعتلت بالسلطان سليمان القانوني وابنه سليم ٠٠ فاصبحت الامبراطورية الرابعة ٠

امبراطورية الخلافة ٠٠ امبراطورية أمية ٠٠ امبراطورية العباسيين ٠٠ امبراطورية العثمانيين ٠

هذه الامبراطورية الرابعة تنفس بها الشرق العربي الصعداء فهو يرى امبراطورية مسلمة تكونت بعد موجات التتار والصليبيين ٠٠ فانضموا اليها طائعين ٠٠ ولكن الامبراطوريات تشيخ ٠٠ تهرم ٠٠ ولكن ــ مرة أخرى ــ غزو نابليون واستغوال الاستعمار الأوروبي لا يلبس ثوب الصليب وانما لبس ثوب السالبين ٠

من هنا رأى العرب أن تعود الجامعة الاسلامية على أساس من العقيدة الصحيحة ٠

رأوا ملكا عريضا بدأ يضعف بالحملات الروسية ، والثورات البلقانية ، والمخططات الانجليزية ، والمشاريع الألمانية ، فدعوا الى الجامعة الاسلامية لجاما يكبح جماح القومية ٠

كان هذا شأنهم في الشام أو العراق ، أو المغرب ·· وحتى في مصر ·

ان هؤلاء الذين دعوا الى الجامعة الاسلامية على أساس من العقيدة السلفية قد وجدوا الطليعة والنصير في نهضة آل سعود في نجد ودعوة الامام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب ·

كان تأييد هؤلاء قد جاء متأخرا فاستطاع المناوئون ·· السلطان ·· ومحمد علي ، وبقية من الباشوات ·· وبعض علماء الدين ·· أن يركزوا الحملات الدعائية والحملات العسكرية على نجد، فأخروا تقدمها زمنا ليس بالقصير· حتى أن ساطع الحصرى يرى أن انتصار محمد علي كان هزيمة للقومية العربية ، وحتى أن جمال الدين ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والسلطان سليمان في المغرب ·· رأوا أن هزيمة الدعوة السلفية كان انتصارا للتفسخ والانحلال العقائدى ··

بعد هذه المقدمة ، فان الوثائق التي أنشرها في هذا المقال تدل على أمر واحد ·· فالسلطان والمحيطون به يرون انتصار الدعوة السلفية بقيادة الأئمة من آل سعود خروجا عن طاعة الخليفة ، وانفصالا عن الامبراطورية ·· وفي الوقت نفسه فان السلطان يرى في محمد علي انفصاليا آخر ·· لعله قد يضعف الدولة العثمانية حين يستقل بمصر ، فيغرى الشام والعراق بالانفصال · كما فعل داود باشا حين استقل بالعراق حينا ··

ان هذا التفكير السلطاني قد وجد نفسه أمام خصمين : السعوديين ·· ومحمد علي ـ ولا قبل له بمحاربة هذين الخصمين بجيش تركي ·· فاتخذ السلطان محمود الخطة التي سار عليها المنصور أبو جعفر في القضاء على الخصمين اللذين خاف أن يستغول أحدهما عليه ·

فأبو جعفر وجد نفسه بين خصميه : عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأبى مسلم الخراساني · فضرب عمه بأبي مسلم · وهمه أن يقضي أحدهما على الآخر سواء انتصر عمه على أبي مسلم ، أو انتصر أبو مسلم على عمه ـ حتى اذا بقي أحدهما استطاع القضاء عليه ·· ولقد فعل السلطان محمود ذلك ،

فضرب نجدا بمصر ٠٠ ضرب السعوديين بمحمد علي ٠٠ ولعله كان حريصا على هزيمة محمد علي أكثر من حرصه على هزيمة السعوديين ٠٠ لأن محمد علي أقرب الى النيل من الدولة العثمانية منه الى السعوديين ٠٠ ثم هو أشد اغراء لحاكم الشام وحاكم العراق ، وحاكم لبنان ، على الخروج على الدولة ٠٠ والبرهان على ذلك ما جرى على يد ابراهيم بن محمد علي ضد الدولة العثمانية ، حتى كاد يهددها بالسقوط ، ولعله قد جلب لها السقوط بمخططات الاستعمار ٠

لقد كان التآمر على الدولة العثمانية واسع النطاق من كل الجوانب ٠٠ فمن غرائب المصادفات ـ كما ذكر ذلك ساطع الحصرى ـ أن حاكم دمشق وحاكم عكا وأمير لبنان بشير الشهابي، قد اجتمعوا للثورة على الدولة ، لكنهم فوجئوا بخبر قيل لهم : أن جيشا سعوديا قد وصل الى مشارف الشام ، فانفض اجتماعهم ، خوفا من هذا الجيش فكان انقاذ الدولة على يد هذا الجيش ٠٠ يعجب من ذلك ساطع الحصرى ٠٠

ان هذه الوثائق التي ننشرها تؤكد على الخلاف الواقع بين محمد علي والسلطان ٠٠ فأنت تقرأ في هذه الوثائق حرص محمد علي ٠٠ على أن يكون طريقه الى نجد ٠٠ الى الدرعية عن طريق الشام ٠٠ ويدلي بحجج يبرر بها هذا الطلب ٠٠ وفيها طلبه أن يكون واليا على الشام ٠٠ تضم الشام اليه ٠٠

ان هذه المطامع لمحمد علي جعلته خصما للسلطان كما ذكرنا ٠٠ فالوثائق تعطيك الخبر اليقين عن ذلك ٠٠

ان محمد علي طالب السلطان ، يريد الشام مع مصر ٠٠ أو لعله يريد الشام وحدها ويترك للدولة مصر ٠٠ فهناك وثيقة ليست لدينا الآن ، حدثني عنها الاستاذ الجليل عبد الجليل بك الراوى السفير العراقي السابق ، والمقيم الآن في بيروت ٠٠ قال :

أخبرني العلامة الجليل شيخ الازهر الأستاذ مصطفى المراغي يرحمه الله ، أنه رأى وثيقة طلب فيها الامير محمد علي من السلطان أن يترك للدولة مصر على أن يوليه العراق ٠٠ يغرى السلطان بأنه القادر على كبح «الفوران» في العراق ولعلنا لا نطيل على القارىء اذ أنشر وثيقة كتبها ضابط مخابرات انجليزى اسمه « ما كنزى » الى لورد جونسون يبين فيها مطامع محمد علي في جنوب اليمن ، حيث عثر على مكاتبات له مع رجال في عدن ٠

واليكم الوثائق ٠٠ مرقمة ٠٠ موضحة فيها الخلاصة ٠٠

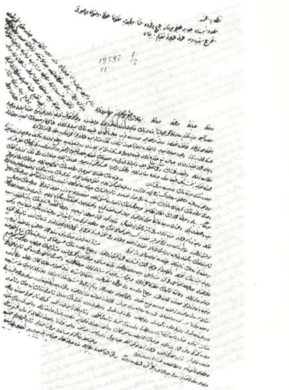

وثيقة رقـم ١٩٥٩٣ :ـ عـام ١٢٣٠ هـ

مختومة بخاتم محمد علي

وتشـير الى ان مهمته في الحجاز لن يتاكد لها النجاح الا بضـم ايالة الشـام اليه وان شرفاء مكة العقلاء اشاروا بذلك .

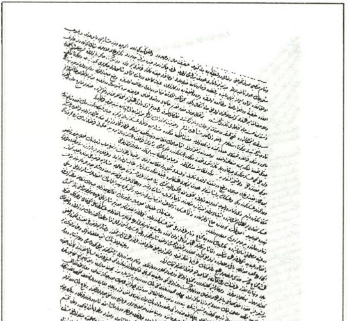

الصفحة الثانيــة للوثيقــة رقـم ١٩٥٩٣

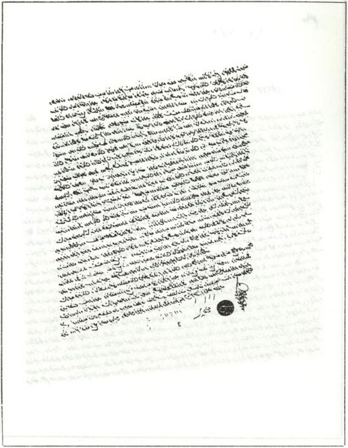

الصفحـــة الثالثـــة للوثيقـــة رقـم ١٩٥٩٣

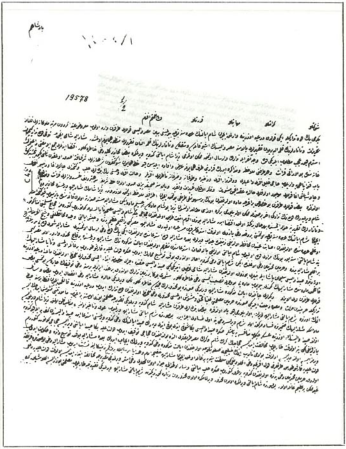
19578

وثيقـــة ١٩٥٧٨ عـــام ١٢٣٢ هـ تقريبـــا

وتنص على طلب محمد علي بان يعهد اليه بايالة الشام ليضمن بذلك الحصول على ٢٠ ألف جمل ويتجه للدرعية ولكن السلطان يحيل الامر لمجلس الشورى لدراسته وقد عبر الاعضاء عن مدى تخوفهم من ازدياد نفوذ محمد علي بعد استيلائه على الحرمين وجده ، وان ذلك تاكيد لقوته والتي ستكون مبعث تخوف منهم ٠ وقال قائل

←

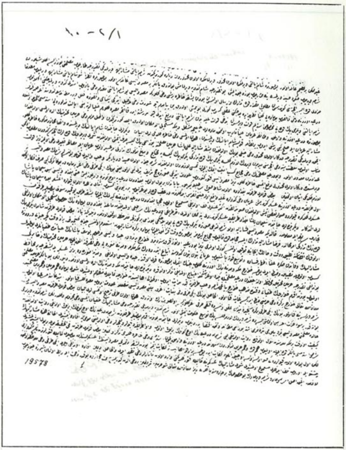

١٠ - ٢/١

19578

فيهم ان حجة محمد علي في ذلك وجود طريق اخر من الشام للدرعية يستغرق ثلاثة ايام ، وأكد هذه الحقيقة احد شيوخ مكة يقول : (توجد الابار والبساتين ، وأن طلب محمد علي لا ينحصر بأمر الجمال وحدها ... بل هدفه بلوغ الدرعية والوصول اليها بسهولة) .

ولكن قرار المجلس في هذا الموضوع غير معروف لعدم وجود الصفحة الثالثة من الوثيقة .

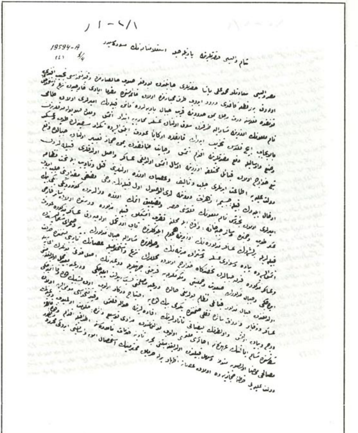

١ - ٨/١

19594-A

(٤) ٤/٤

شام والیسی حضرتلرینه یازیلجق استعلامنامه‌نک مسوده‌سیدر

وثيقة رقم ١٩٥٩٤ ــ وهي غير مؤرخه ، الا انه من خلال محتوياتها تشير لعام ١٢٣٠ من رئيس الكتاب لوالي الشام سليمان باشا

وتشير الى ان رئيس الكتاب يجامل والي الشام ويستعرض القابه الدستوريه منذ كان سلحدار « مشرف على السلاح » ٠٠ وتؤكد محتويات الوثيقة مدى التنافس

←

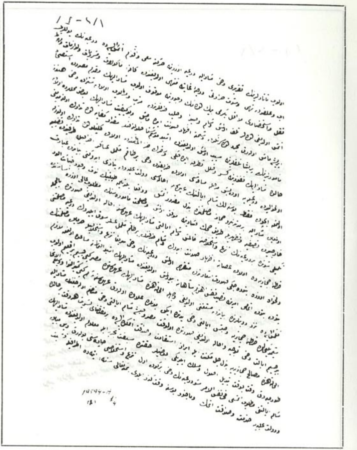

بين والي مصر والشام ، وأن السلطنة في حيرة من أمرها .

ويطلب رئيس الكتاب من والي الشام موافاته بتصوره وملاحظاته وبما لديه من معلومات وحقائق حول هذا الموضوع .

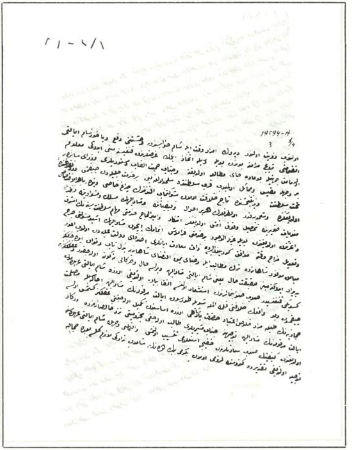

٢١ - ٢/١

15594-H

3/4

3

الصفحـــة الثالثـة للوثيقـــة رقـم ١٥٩٤

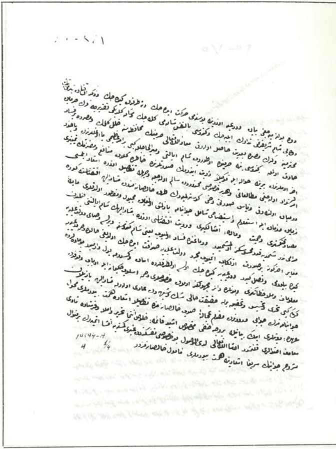

الصفحـــة الرابعـــة للوثيقـــة رقـم ١٩٥٩٤

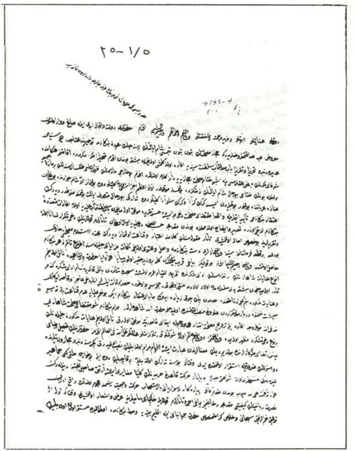

الوثيقة ١٩٥٩٣ بتاريخ ٩ ربيع أول ١٢٣٠ هـ

وهي صادرة من والي الشام « سليمان باشا » وبتوقيعه يفند فيها مزاعم محمد علي بضرورة ضم ايالة الشام اليه لتامين احتياجاته من الجمال ، ويؤكد للباب العالى

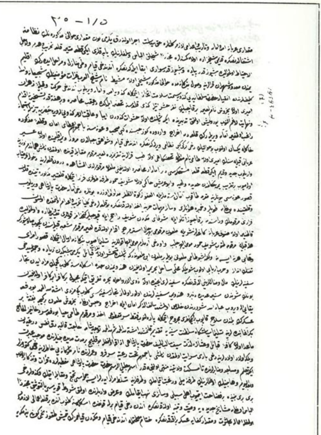

أن وراء ذلك أطماعا اخرى فلن يكتفي محمد علي بأن يضع يده على الشام وحدها بل سيتطلع الى صيدا ، وحلب ، وأذنه وأشار الى انه شخصيا ليس حريصا على منصبه بقصد حرصه على المصلحة العامة ، وكل ما يتطلع اليه هو قضاء عمره في سبيل الخدمة الموجبة للفخر .

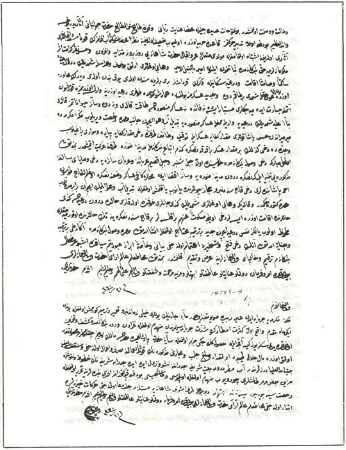

الصفحة الثالثة للوثيقة رقم ١٩٥٩٣

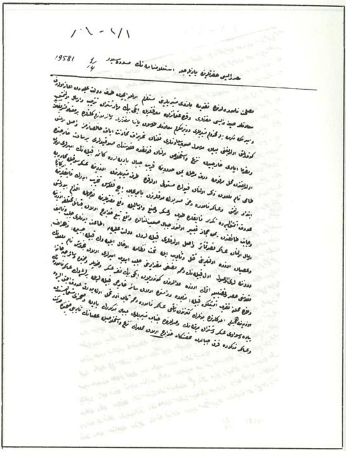

١٠٦ - ٨/١

19581

مصر والیسی حضرتلرینه یازلجق استعلامنامه نك مسوده سیدر

وثيقـــــــــة رقم ١٩٥٨١ بتاريخ ١٢٣٠ « بالتقريب »

من رئيس الكتاب لوالى مصر محمد علي أثناء تواجده في الحجاز لتنفيذ المهمـــة المكلف بهـــــا .

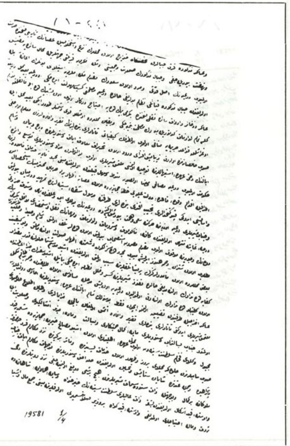

19581 1/4

ويطلب فيه من محمد علي سرعة استيضاح بعض النقاط حول طلبه بأن يعهد اليه بايالة الشام منها :ـ

ـ كيف يمكن تدارك ال ٢٠ الف جمل ؟

←

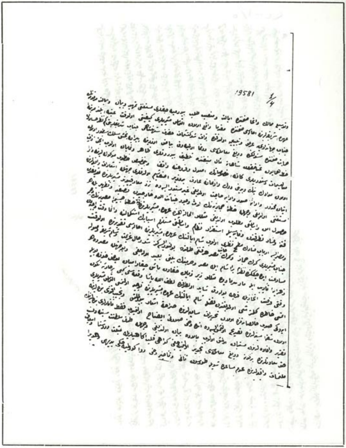

ـ كيـــف يتم التحرك نحو الدرعيــــــة ؟

ومن العبارات التي وردت فيها وصفه للوهابيين « بالخارجين » وأن القضاء عليهم ودفع غائلتهم مطمح أنظـــار أهل الايمـــان ٠

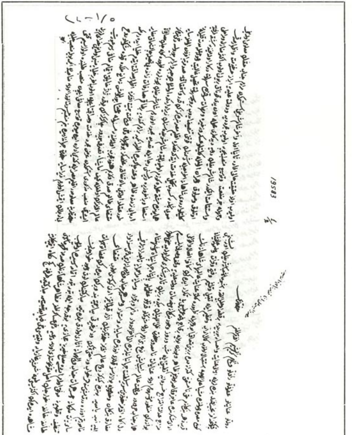

الصفحـــة الرابعـــة للوثيقـــة رقـم ١٩٥٨١

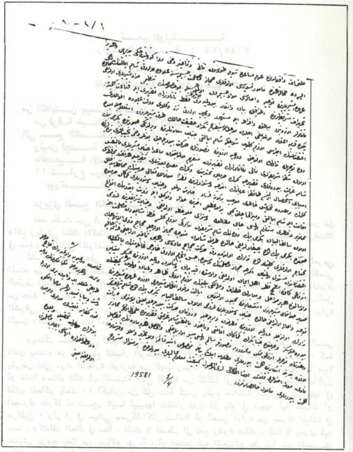

وثيقـــــة ١٩٥٨٤ / شـعبان عـــام ١٢٢٨ هـ

صادرة من محمد علي ومذيلة بخاتم محمد علي أيضا وموجهه للسلطان ـ يبرر بها طلبه ومن هذه المبررات ان ايصال العساكر الى الدرعية على بعـد ٢٠ـ٣٠ منزلا من مكة والمدينة أمر عســـــير •

وانه لا يقصد المنفعة وتوسيع المنصب بقدر ما يقصـد خدمة الدولة صدقا ـ وانه ســـــوف يؤدى فريضـــة الحج •

وسيلتقي بوالي الشام سليمان باشا وسيتجه للدرعية بعد ذلك •

نص الوثيقة
رقم الوثيقة : ٣١٨٥/٧٨
وزارة الخارجية البريطانية
تاريخ الرسالة : اول يونيو ١٨٣٧

من الكابتن جيمس ماكنزى
من فرقة خيالة البنغال الخفيفة
الى سير الكسندر جونستون
رئيس لجنة المراسلات
بالجمعية الاسيوية الملكية
١١ شارع سومرست
بورتمان سكوير

عزيزى السير الكسندر جونستون

لقد طلبت مني أن أبدى رأيي في الوضع الحالي في الجزيرة العربية ومصر من واقع زيارتي لتلك الأقطار خلال العام الماضي ، ويطيب لي الآن أن أستجيب لرغبتك في حدود امكاناتي المتواضعة ٠ وأبدأ بالحديث عن الجزيرة العربية ٠

لقد فتح محمد علي والي مصر ، واستولت قواته بالفعل على كل الساحل العربي الممتد من السويس والعقبة شمالا حتى المخا قرب مضايق باب المندب عند أقصى الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، فيما عدا مكة واقليم الطائف الخصب الواقع الى الشرق من جدة ٠ غير أن نفوذه لا يمتد بعيدا عن الساحل أكثر من ميل أو ميلين على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ٠ وباستيلائه على هذه الاماكن أصبح الباشا يسيطر على تجارة اليمن والحجاز ، وهما أهم أقاليم الضفة الغربية للجزيرة العربية ٠

ويحتكر محمد علي التجارة الداخلية بصفة عامة ، فيشترى من المنتجين بالسعر الذى يحدده هو ، ويبيع للتجار الوطنيين أو الأجانب بزيادة كبيرة في السعر ٠ كما يفرض على مواد التجارة الواردة من الهند رسوما مقدارها ١٠٪ يتقاضاها اما عينا أو نقدا ومثال ذلك أن السفينة التي أقلتنا من كلكتا الى جدة كانت محملة بالأرز فكان الحاكم يأخذ ١٠ أكياس من كل مائة كيس يقوم صاحب التجارة بتفريغها في الجمرك تاركا له تسعين كيسا ليبيعها للتجار دون أن يثير في وجهه أية عقبات أو عراقيل ٠ ولم أر في حياتي جمركا أكثر تساهلا أو أحسن ادارة من جمرك الباشا في جدة ، وكذلك الحال في مخا ، فأنت لا تضطر الى دفع رشوة هناك ، كما لا يجرى فيه تفتيش مزعج بحثا عن بضائع مهربة ، أو تحتجز فيه البضائع بطريقة تثير الحنق والضيق ٠ وعلى أية حال فانني أتحدث عن الصفقات التي تتم في ظل العلم البريطاني فلا يخالجني شك في أن ما يلقاه الانجليز من حسن المعاملة والرعاية من جانب السلطات في البحر الأحمر يرجع الى حد ما ، الى وجود بارجتين بريطانيتين (تابعتين للاسطول الهندى) تمخران عباب ذلك البحر ، وتشيعان بمدافعها الاحترام والرهبة في النفوس وتعطيان الاتراك والعرب فكرة طيبة عن قوتنا ٠

وأهم مواد تجارة الصادرات (كما سبق أن ذكرت في يومياتي) هى البن وان يكن محصول البن قد قل بدرجة كبيرة نتيجة لاحتكار الباشا له بطريقة غير حكيمة ،

فلا شك أن المزارعين في جبال البن لن يزرعوا كميات كبيرة من سلعة لا يمكنهم أن يحصلوا على ثمن مجز لها ، لأن الباشا يحول بينهم وبين التعامل مع التاجر الأجنبي ، ويستولي لنفسه على الربح الذى هو من حق المزارعين عدلا وانصافا · فالبن و Seena لا يزرعان في بلاد محمد علي ، وانما يزرعان في الاقاليم الخاضعة لامام صنعاء ، وهو أمير شاب ضعيف يملك بلادا طيبة أخشى أن تنتقل ملكيتها يوما الى أيدى الباشا الجشعة · أما السبب في أنه لم يستول حتى الآن على اقليم صنعاء الخصيب فيرجع الى الهزائم المتكررة التي مني بها على أيدى قبائل عسير البدوية ، وهي قبائل قوية تسكن البلاد الواقعة بين مكة وصنعاء ، ويدافعون عن استقلال وطنهم دفاعا مجيدا · فقد هزم أبناء الصحراء هؤلاء الجيش المصرى في الحملة التي جردها الباشا في عام ١٨٣٥ بقيادة ابراهيم الصغير (ابن أخت الباشا) ، مما أثار ثائرة محمد علي وحنقه ، وهو الذى هزم جيوش السلطان وضم سوريا الى أملاكه ، وما كان بوسعه أن يتحمل أو يطيق عار الهزيمة على أيدى قبائل بدوية همجية · ولذلك فقد شرع في عام ١٨٣٦ في القيام باستعدادات واسعة النطاق لتجريد حملة أخرى ضد قبائل عسير ، فكون قوة عسكرية في قنفذة وجدة ومكة بدأت زحفها فور انتهاء مناسك الحج ·

وقد شاهدت احدى هذه التشكيلات العسكرية في جدة ، وكانت تتألف من ٣٠٠٠ من أسلحة الميدان الخفيفة · ويرتدى جنود المشاة الزى النظامي وهو تعديل للزى العسكرى التركي الذى أمر ابراهيم الكبير باستعماله بعد حرب المورة ، ويحملون بنادق صنعت في القاهرة وفق طراز فرنسي · وهي أخف من بنادقنا وأسهل استعمالا وصناديق الخرطوش والبارود والرصاص لديهم كلها في حالة ممتازة · وكثيرا ما شاهدت هذه القوات تجرى مناورات في سهل متسع جنوب جدة ، وكانوا يتدربون أساسا كقوات مشاة خفيفة ، وهي الطريقة المثلى لمواجهة قوات أعدائهم غير النظامية وغير المنظمة من أفراد قبائل عسير · وكانت الفرقة بقيادة أحد البكوات ويحمل رتبة لواء ، وأكبر معاونيه هو المسيو مارى ، وهو رجل كورسيلى يحمل رتبة رقيب أول في فرقة الجوالة الكورسيكية التابعة لصاحبة الجلالة ملكة بريطانيا والتي كان يقودها في ذلك الحين سير هدسون لو · وكان يتولى الاشراف على التدريب ، كما يقوم بمهمة أمين الامدادات والتموين ، ويضع خطة اقامة المعسكر ويوجه سير الحملة · وقد أطلعني على تخطيط مبدئى أعده لمسرح الحرب في بلاد عسير · ورغم أن هذا التخطيط أعد بطريقة بدائية دون الاستعانة بأية أدوات فانه يعطي فكرة طيبة عن الأرض الجرداء القاحلة التي كانت سببا في هلاك جيش الباشا · وقد ذكر لي أن العوامل التي أدت الى هزيمة الجيش هي الجوع والعطش والحرارة الشديدة ، فبينما كان الجيش المصرى يعاني شظف حرمان من أقسى مايمكن أن يتعرض له البشر ، خرج أبناء عسير من معاقلهم المنيعة التي لا قبل لأحد باقتحامها وساقوا المصريين أمامهم ·

ويحمل مسيو مارى رتبة المقدم الشرفيه ولكن نظرا لأنه مسيحي ، فانه لا يسمح له بممارسة أية سلطة على الجنود · والى جانب مسيو مارى يوجد عديد من المدربين الاوربيين معظمهم من الفرنسيين والايطاليين ، ولا يتقلد هؤلاء السادة أية مناصب في الجيش ، بل ان سلطتهم لاتزيد كثيرا عن سلطة رقيب التدريب في احدى الفرق البريطانية · وكثيرون منهم يتميزون بحسن الاطلاع ودماثة الخلق ، وقد أمضينا أمسيات رائعة بصحبتهم · أما الأطباء والجراحون في جيش جناب الباشا فانهم أوربيون أيضا وأكثريتهم من الفرنسيين وان كان بينهم بعض الالمان ، ومنهم على سبيل المثال

الطبيب الالماني أ٠م٠ فيشر الذى يتمتع بشخصية رفيعة تنبع من موهبته واتساع معارفه ٠ وقد التقينا بمعظم الموظفين الاوربيين في جيش الباشا في بيت ملحم يوسف الوكيل البريطاني في جدة ، وعلى مائدة الكابتن هوكنز ، وهو من مخلفات حروب كليف ، وسررنا أيما سرور بما يتحلون به من حيوية وخلق حسن ٠ وأعتقد أنه لا يوجد أحد من الانجليز في جيش الباشا ، فهم لا يجيدون الخضوع الى الحد الذى يرضى السلطات المصرية ، كما أنهم يحتقرون الرواتب الهزيلة التي يفرح بها المغامرون الفرنسيون والايطاليون الذين يسهل ارضاؤهم ٠ ومن خلال تجربتي في الخارج يمكنني القول بأن الانجليز لا يتكيفون مع العادات والطباع السائدة في البلاد الاجنبية ولا يستسيغون الامزجة والاهواء بسهولة وعن طيب خاطر مثلما يفعل الفرنسيون والايطاليون ، ومن ثم فانهم في مصر يفضلون مواطنى الدول الاخيرة ٠

ويقدر جيش الباشا في الجزيرة العربية حاليا (حيث أنه يقف الآن على أهبة الحرب) بحوالي ٢٠٠٠٠ من البيادة (المشاة) وعدد من أفراد سلاح المهندسين العسكريين ورجال المدفعية ٠٠٠ الخ ٠ ويوجد مقر قيادة الجيش في مكة حيث كان خورشيد باشا (ابن أخت محمد علي) الحاكم العام وقائد عام الحجاز ، ويقيم عندما زرت جدة ، وان كان جنابه كثيرا ما يزور الطائف وجدة ٠

أما ابراهيم باشا الصغير فهو حاكم وقائد اليمن ومقر قيادته في الحديدة ، ويتراوح عدد قواته بين ٥٠٠٠ ــ ٦٠٠٠ جندى ٠ ويقوم ١٢٠٠ جندى على حماية مخا ، ويستخدمون بعض المدافع القديمة في الدفاع عن استحكامات المدينة ٠ وكانت مدينة قنفذة الواقعة على الساحل مقرا لقيادة فرقة قوامها ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ جندى من البيادة وبعض الخيالة مرابطون فيما جاور بلاد عسير ٠ أما لهية وينبع والمدينة وغيرها من مدن الساحل الغربي للجزيرة العربية ، ففي كل منها حامية صغيرة لحمايتها من غارات البدو من أجل السلب والنهب ٠

وفي كل مدينة من مدن الجزيرة العربية الخاضعة لسيطرة الباشا يوجد حاكم مدني مستقل عن القائد العسكرى ، وكل منهما يكبح جماح الآخر ومن ثم فلا مجال لاساءة استعمال السلطة من جانب أى منهما ٠

وعندما يتمكن محمد علي من فتح بلاد عسير ، أو بالأحرى اخماد روح التمرد والثورة بينهم عن طريق الرشاوى والوعود ، فان في نيته ارسال كتيبة من قواته من مخا الى عدن للاستيلاء على ذلك الميناء البحرى العتيد الذى يتمتع بمرفأين ممتازين ويتحكم في حركة المرور الى داخل البحر الاحمر ٠ ويحكم عدن حاليا شيخ يعتمد على أعمال السلب والنهب ، ولا قبل له بمقاومة قوات الباشا ، وهي جزء من امارة صنعاء وان تكن سلطة الامام غير معترف بها هناك ٠ وما أن يفرض الباشا سيطرته على عدن فانه سوف يسعى دون أدنى شك لبسط نفوذه على حضرموت ، ذلك الاقليم الذى يمتد الى السواحل الجنوبية للجزيرة العربية ، وينقسم حاليا بين عدد من صغار الامراء والمشايخ وهم أضعف من أن يقفوا في وجه محمد علي أو الحيلولة دون تقدمه ٠ واذا ما زحفت قوات محمد علي على طول ساحل حضرموت فانها سوف تدخل عمان وينتهي بها الامر الى احتلال مسقط والبلاد الواقعة على الجانب الجنوبي الغربي من الخليج الفارسي ، وبذلك يسيطر الباشا على الجزيرة العربية كلها ، وبعد ذلك يسهل عليه فتح بغداد ٠ لقد سمع محمد علي عن عظمة الخلافة القديمة وأمجادها ، وهو يتطلع الى تأسيس امبراطورية تبارى الخلافة ، ان لم تفقها ، في مجدها وعظمتها ٠

ويراقب امام مسقط بشيء من الخوف والحذر الشديد أعمال محمد علي في مخا وزحفه المتوقع على عدن (وهي أسهل الطرق المؤدية الى مسقط) ومن المفروض أن السفينة الحربية التي أهداها أخيرا الى ملك انجلترا ، كانت بهدف كسب صداقة هذه الحكومة القوية في حالة حدوث غزو لبلاده من جانب قوات محمد علي ٠ وفي اعتقادى أن الحكومة البريطانية لن تسمح مطلقا لسموه بأن يمد فتوحاته حتى مسقط سواء من قبيل الانصاف للامام أو بدافع الاعتبارات السياسية نظرا لقرب تلك البلاد من ساحل الهند ٠ انني أشك في سلامة موقفنا من السماح للباشا بالاستيلاء على عدن ٠ حقا ان حكومته أفضل من حكومات المشايخ الفوضوية ، ولكن اذا كان الافضل من الناحية الانسانية اقامة حكومة نظامية صالحة تقيم النظام وتوفر الامن بدلا من الحكومات الاستبدادية الظالمة في بلاد لا تؤمن فيها الارواح أو الممتلكات ، فان السؤال الذى يقفز الى الذهن هو : أليس من الاجدر بنا ، ونحن أوثق صلة وأكثر ارتباطا بذلك الجزء من العالم باعتباره أفضل الطرق وأقربها الى الهند ، وباعتبارنا أرقى وأسمى علما وقوة وحضارة ٠٠٠أن نستولي نحن معشر البريطانيين علىعدن ونحتفظ بها ، لاسيما وأن مرافئها الطبيعية الممتازة ستكون ذات نفع عظيم لنا في تنفيذ مشروعات الملاحة بالبواخر الى الهند ٠ ان الاستيلاء على عدن سوف يحقق لنا نفوذا ومكانة رفيعة ومزايا تجارية فيشبه الجزيرة العربية والحبشة وساحلأفريقيا الشمالي وكلها مقومات نفتقر اليها الآن ، وذلك فضلا عن أنها ستكون مركزا لنشر علومنا ومعارفنا وديننا في بلاد تعيش شعوبها الآن في غيابة الجهل العميق ٠ هناك شيء واحد مؤكد : اما أن يستولي محمد علي أو دولة قوية أخرى ★ على عدن وجميع الموانى البحرية الرئيسية الاخرى في تلك المنطقة ، لأنه من المستحيل تماما أن تستمر الاوضاع فيها على حالتها الهمجية الحالية ٠ ويبدو أن قانون الطبيعة يقضي على الدول المتحضرة بأن تغزو وتمتلك البلاد التي تعيش في حالة من الهمجية ، وبهذه الطريقة ـ وان بدت للوهلة الاولى خطوة لا مبرر لها ـ تنتشر فوائد المعرفة والصناعة والتجارة بين شعوب ما تزال حتى الآن غارقة في غياهب الخرافات والجهل ٠

لقد صنع محمد علي شيئا من الخير في ألجزيرة العربية ، ففي ظل حكمه أصبح كل انسان يأمن على حياته وممتلكاته من العدوان ، وذلك باستثناء الاعتداء الذى قد يعن لسموه أن يرتكبه هو نفسه وهو آمن من العقاب٠ غير أنني لا أعتقد أن نفوذه سوف يستمر طويلا لأن الاتراك غير محبوبين في شبه الجزيرة العربية ، كما أن العرب الذين أخضعهم لسيطرته يحنون الى استقلالهم الذى يتيح لهم ممارسة أعمال السلب والنهب القديمة ٠ واذا كان ابنه وخليفته ابراهيم يتمتع بعقلية قوية وموهبة فذة مما قد يمكنه من الابقاء على الاجزاء المتناثرة من أملاك محمد علي المترامية الأطراف فان خليفة محمد علي يجب أن يكون رجلا قديرا بدرجة غير عادية حتى لا ينهار صرح الامبراطورية حطاماً لأن نظام حكمه لا يستند الى أساس شعبي ٠

(انتهى الجزء الخاص بشبه الجزيرة العربية)

★ حاول الأمريكيون في عام ١٨٣٥ تاسيس محطة تجارية أو ادارة على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية الذى زاروه في سفينتين حربيتين ، ومن المحتمل ان يكرروا المحاولة ٠

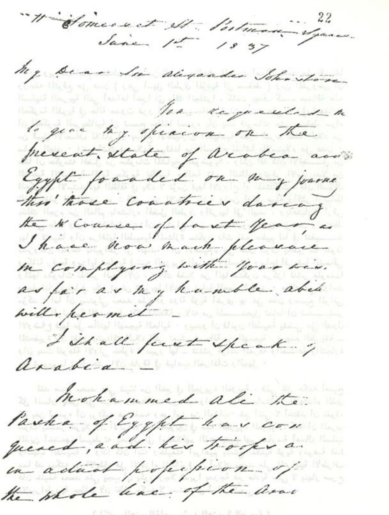

22

11 Somerset St. Portman Square
June 1st 1837

My dear Sir Alexander Johnstone

You requested me to give my opinion on the present state of Arabia and Egypt founded on my journey thro' those countries during the * course of last year, as I have now much pleasure in complying with your wish, as far as my humble abili will permit —

I shall first speak of Arabia —

Mohammed Ali the Pasha of Egypt has conquered, and his troops are in actual possession of the whole line of the Arab

ملخص للوثيقة ٣١٨٥/٧٨ «وزارة الخارجيــــة » وتاريخها اول يونيه ١٨٣٧م عبارة عن رسالة من الكابتن جيمس ماكنزى من فرقة خيالة البنغال « ضــــابط بالجيش البريطانى » موجهه الى السير الكسندر جونستون رئيس لجنة المراســـلات بالجمعيـــة الاســــيوية الملكيـــــة .

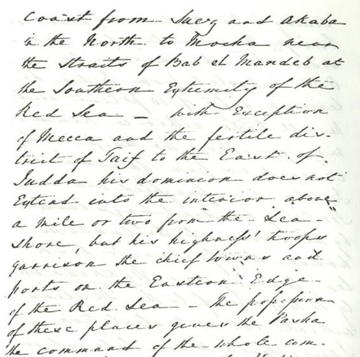

Coast from Suez and Akaba
in the North to Mocha near
the Straits of Bab el Mandeb at
the Southern Extremity of the
Red Sea — with Exception
of Mecca and the fertile dis-
trict of Taif to the East of
Judda his dominion does not
Extend into the interior above
a mile or two from the Sea-
shore, but his highness' troops
garrison the chief towns and
ports on the Eastern Edge
of the Red Sea — The possession
of these places gives the Pasha
the command of the whole com-
merce of Yemen and the Hedjaz,
the two principal provinces on
the Western side of Arabia —
The internal trade he generally
monopolises, buying from the
growers at his own price and

وقد تناولت الرسالة بعض المعلومات عن قوة محمد على العسكرية في شبه الجزيرة العربية واهمية المنطقة ، وخطورة ترك محمد على يستاثر بها ـ فمحمد على كحد قوله يطمع في تكوين امبراطورية واسعة ، ويوضح المخطط الذى رسمه محمد على لتحقيق ذلك .

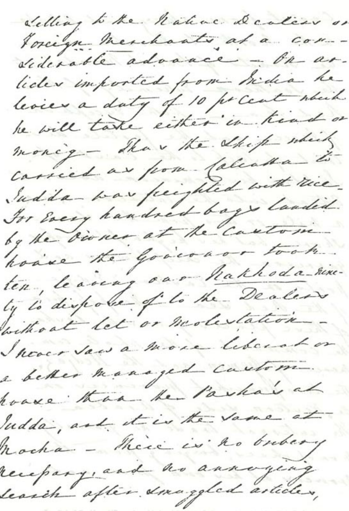

selling to the Native Dealers or Foreign Merchants at a considerable advance - On articles imported from India he levies a duty of 10 per cent which he will take either in kind or money - Thus the Ship which carried us from Calcutta to Judda was freighted with rice - For every hundred bags landed by the Owner at the Custom house the Governor took ten, leaving our Nakhoda ninety to dispose of to the Dealers without let or molestation - I never saw a more liberal or a better managed Custom house than the Pasha's at Judda, and it is the same at Mocha - There is no bribery necessary, and no annoying search after smuggled articles,

واشارت رسالة ماكنزى كذلك الى المقاومة الباسلة التى واجهها محمد على من القبائل العربية والهزائم التى منى بها خاصة من قبائل عسير .

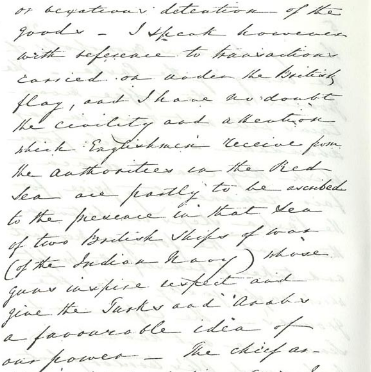

or vexatious detention of the goods – I speak however with reference to transactions carried on under the British flag, and I have no doubt the civility and attention which Englishmen receive from the authorities in the Red Sea are partly to be ascribed to the presence in that Sea of two British Ships of war (of the Indian Navy) whose guns inspire respect and give the Turks and Arabs a favourable idea of our power – The chief articles of Exportation (as I have mentioned in my journal) are Coffee and Senna, but the supply of the former is much diminished owing to

والحقيقة فان رسالة ماكنزى اوضحت نظرة بريطانيا الاستعمارية للمنطقـة ، وهو ما ترجمه عملية احتلال بريطانيا لعدن عام ١٨٣٩ م .
« أى بعد عامـــين من رســـالة ماكنزى »

the injudicious monopoly of the buying by the Pasha — The Growers on the Coffee mountains will not rear in any abundance an article from which they cannot obtain a fair remunerating price, for the Pasha steps in between them and the foreign merchant and takes to himself the profit which ought justly to be the Grower's — The Coffee and Senna are not raised in Mohammed Ali's territory but in the dominions of the Imam of Sunna, a young and weak Prince who poſseſses a fine Country which I fear will one day paſs into the hands of the grasping Pasha —

His not yet having taken poſseſsion of the fertile province of Sunna is to be ascribed to his repeated defeats by the Asseer tribe of Bedouins, a powerful body inhabiting the country between Mecca and Sunna, who nobly maintain the independence of their Native land — In the campaign of 1835 the Egyptian Army under the command of the Younger Ibrahim (the Pasha's Nephew) was defeated by these Sons of the Desert to the great annoyance and vexation of Mohammed Ali who having conquered the legions of the Sultan and added Syria to

7 his sovereignty, could ill brook the humiliation of an overthrow by a horde of undisciplined Barbarians – Accordingly, in 1836, he made 25 Extensive preparations for another campaign against the Aseers and formed *Corps d'armée* at Gonfoda, Judda and Mecca which advanced immediately after the Ceremonies of the *Haj* had been concluded:– One of these *Corps* I saw at Judda – it was composed of 3000 Infantry, a small body of Cavalry ~~and~~ with six light field pieces – The Infantry are well clothed in the *Nizam* dress, a modification of the Turkish

Costume introduced by the great Ibrahim after the war in the Morea - Their Musquets are made at Cairo after a French model and are lighter and more handy than ours - X Their Cartridge boxes, powder and ball were all in Excellent order I frequently saw the troops manœuvre in a large plain to the South of Judda - They worked principally as light Infantry the better to cope with their irregular and undisciplined foes - the Asseers - The Division was commanded by a Bey who held the rank of Major General - The Chief of the *Etat Major* is a Monsieur Mari a Corsican who was formerly Sergeant Major in His Britannic Majesty's Corsican Rangers then commanded by Sir Hudson Lowe - Besides having the superintendence of the Drill he acts when on Service as Quarter Master General, lays down the plan of the Encampment and directs the line of march - He made a rough sketch of the seat of war in the Asseer Country which he showed to me - It was rudely done without instruments but gave a good idea of the barren and inhospitable tract which had proved so fatal to the Pasha's arms — he said hunger, thirst and intolerable heat had defeated the army — When suffering under the most severe privations to which human nature is liable, the Asseers came down from their almost inaccessible fastnesses and drove the Egyptian troops before them — Mr. Mari holds the honorary rank of Lieut: Colonel but being a Christian is not permitted to exercise any authority over the men — Besides Mr. Mari there are several European *Instructeurs* mostly French and Italian — These gentlemen have no

Commiſsions and little more authority than is poſseſsed by a Drill Sergeant in a British regiment. Several of them are well informed, gentlemanly men with whom we paſsed many pleasant evenings — The Physicians and Surgeons in His Highneſs's army are likewise Europeans – they are chiefly French, but there are some Germans amongst them – A Monsieur Fischer a German physician had a high character for talent and profeſsional knowledge — At the house of the English Agent at Judda, Malhum Yousuf, and at the table of Capt Hawkins of the Clive Sloop of war we met most of His Highness's European Employés and were much pleased with their lively and agreeable manners. I believe there are no Englishmen in the Pasha's Army — they are not sufficiently bending to please the Egyptian authorities, and despise the paltry allowances which are received with gratitude by the more easily satisfied Italian and French adventurers — From my experience abroad I should say that the English do not adapt themselves to the manners and customs of a Foreign Country and indulge the humours and prejudices of the people so readily and good humouredly as the French and Italians – hence the preference decidedly shewn, in Egypt particularly, to Natives of the above Countries –

The Pasha's army in Arabia may amount at present, (for it is now on the war Establishment) to about [illegible] 2000 Cavalry, 20,000 Infantry with proportion of Sappers, Artillery &c – The head quarters of the army are at Mecca where Khoorshid Pasha (a Nephew of Mohammed Ali's) the Governor General and Commander in Chief of the Hedjaz was residing when I was at Judda, but His Excellency pays frequent visits to Taif and Judda.

Ibrahim Pasha the younger is Governor and Commander of Yemen with his head-quarters at Hodeida. His corps d'armée amounts to about 5,000 or 6,000. Mocha is garrisoned by 1200 men, and the ramparts of the town are defended by some old pieces of cannon. The town of Gonfoda on the coast was the head-quarters of a Division of about 3,000 to 4,000 Infantry and some Cavalry in consequence of its proximity to the Asseer Country. Loheia, Yambo, Medina, and other towns on the west coast of Arabia have each a small garrison to protect them from the predatory attacks of the Bedouins. All the towns of Arabia under the Pasha's control have a civil governor independant of the Military commandant. The one acts as a check upon the other, and thus abuse of power is prevented.

When Mohammed Ali has conquered the Asseers, or which is more likely to happen, has quelled their turbulent spirit by bribes and promises, it is his intention to march a detachment from Mocha to Aden outside the Straits of Bab el Mandeb, to take possession of that ancient sea-port which has ~~an~~ two excellent harbours and commands the passage into the Red Sea — Aden is at present governed by a marauding Sheikh who can make little or no resistance to the troops of the Pasha. It is part of the principality of Sunna but the Imam's authority is hardly recognised. Having become Master of Aden the Pasha will undoubtedly endeavour to extend his dominion over Hadramat, a province reaching to the Southern shore of Arabia and at present parcelled out among petty Princes and Sheikhs who are too weak to oppose his progress – Marching along the coast of Hadramat, His Highness' soldiers will enter Oman, and eventually occupy Muscat and the country on the South west side of the Persian Gulph, thus rendering himself Master of the whole Peninsula of Arabia, after which the conquest of Bagdad is easy – Mohammed Ali has heard of the power and grandeur of the ancient Caliphat, and he longs to found an Empire which shall rival if not surpass it in splendour – The Imam of Muscat looks with considerable jealousy and apprehension on His Highness's proceedings at Mocha (and contemplated March now upon Aden (the high road to Muscat) and it is supposed that his recent present of a line of battle ship to the King of England was with the view of conciliating the friendship of this powerful government in case of an invasion of his territory by Mohammed Ali's forces - I should imagine that the British Govt: will never permit His Highness to Extend his conquests so far as Muscat, as well on the score of justice to the Imam, as on the ground of policy with reference to its proximity to the Coast of India - I doubt the propriety of our permitting the Pasha to take Aden — His government is unquestionably better than that of the lawless Shèkhs, but if on the principle of humanity it is better to establish a good and regular government which shall secure order, and protection to life and property in the place of a tyrannical unjust government where neither life nor property are secure — then it is a question whether we, so intimately connected with that part of the world in consequence of its being the best and nearest route to India — and so much superior in knowledge power and civilization, should not ourselves take and keep possession of Aden whose noble harbour would be of the greatest benefit to us in the prosecution of our Indian Steam navigation plans — Besides giving us a power and consequence and commercial advantages in Arabia, Abyssinia, & the North Coast of Africa which we do not at present possess, it would be the means of extending our knowledge and Religion over Ignorant and endangered people....

now immersed in the profoundest ignorance. — One thing is certain — Either Mohammed Ali or some other powerful State will take possession of Aden and all the other principal Seaports in that quarter,* for it is utterly impossible that matters can long remain in their present barbarous state. — It seems to be a law of nature that the civilized Nations shall conquer and possess the countries in a state of of barbarism, and by such means however unjustifiable it may appear at first sight, Extend the blessings of knowledge, industry and commerce among people hitherto sunk in the most glooming depths of superstitious ignorance - Mohammed Ali has done some good in Arabia, for under his government Every mans life and property are secure from aggression, always Excepting the aggression which His Highness may himself with impunity commit - I do not think his sway will last long for the Turks are not popular in Arabia and the Arabs he has conquered sigh for their ancient freebooting independence – His son and successor Ibrahim being a man of vigorous mind & good talent may contrive to keep together the scattered portions of His Highness' extensive dominions, but unless his successor be an equally able man the whole fabric will crumble to pieces, the government not being founded on the affection of the people

---

* The Americans in 1835 attempted to found an Agency or *Factory* on the S. Coast of Arabia which they visited in two ships of war — It is probable they will renew the attempt

الوثائق تتكلم

● **الاستنتاج :**

مجموع هذه الوثائق تؤكد لنا بوجود تنافس بين والى مصر محمد على ووالى الشام سليمان باشا ، وان الباب العالي في حيرة من امرهما ، وضعيف امامهما فالسلطنه تخشى ازدياد نفوذ محمد على وتخاف منه ولكنها مع ذلك تتحايل لاخفاء هذه الحقيقة فيمكاتباتها ـ ويشير كاتب الرسائل ضنن بالكتب «ان الاعتاب السلطانيه رات أن تحيطكم بنظرها ، وتحميكم من أنظار الحساد اذا ما عهد اليكم بايالة الشام.

ويخشى الباب العالى كذلك من والى الشام سليمان باشا كما وان تقاريره لاتخلو من الدس الشنيع على محمد على . مؤداه أن محمد على رجل خطير وله اطماع .

رئيس التحرير

توضيح

كتب الينا أستاذ كريم ، ونشر أستاذ آخر ، عن بعض ما جاء في مقالنا "الوثائق تتكلم" فوجدت أن الأمر يحتاج إلى توضيح .

فأولاً الشكر لهما لأنهما أعلنا الجهر ولم يلجآ للهمس ، وثانياً التوضيح كأسلوب من الجهر نضعه أمام القارئ فالوثيقة صادقة تدافع عنا ، أو كاذبة تبهتنا ، عادلة أو ظالمة .. فهي في صدقها وعدالتها وبهتانها وظلمها تاريخ يتكلم .. فمن كان معنا يزداد تصديقاً ، ومن كان علينا يجد في الكاذبة والظالمة ما اشتهت نفسه .. ان الوثيقة الصادقة نقبلها ، ونشيد بها . كما هي الشهادة على براءة الإمام الشهيد عبد الله بن سعود ، والكاذب منها نرفضه ، نبين أسباب الكذب فيها ، صاغته العداوة والبغضاء كما هي الوثيقة التي دار الهمس حولها وأعلن الجهر كلمته فيها وهي عن الامام الكبير الفاتح الناشر لدعوة السلف الامام سعود .. كذبناها بهذا النص في صفحة ١٦٤ " بالعدد الأول من الدارة "

ان ما فعله الامام سعود ، وما أصبح في حوزة الامام عبد الله لم يكن هتكاً أو نهباً كما فعل الذين قبلهم وبعدهم .. وانما هو عقيدة السلف وفتوى العلماء ..

ويؤكد ذلك بنشر نص رسالة الشيخ "عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ"

وبل نحن نجري وراء الكاذبة ننشرها لنفضحها بالصدق . فكم هي الأقاويل الكاذبة أشاعوها وأذاعوها عن الدعوة السلفية ، عن الامام المصلح ، امام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن الأئمة من آل سعود سيوف الدعوة المتمسكين بسلطانها النصير والمنتصر .

وقطعاً لدابر الجدل .. أقول ان الرفض قد يتمادى الى وصف المعاهدات بأنها قصاصة ورق ، فقد قال ذلك الذين حملهم طغيانهم على تمزيق المعاهدات .. فالرافضون يقبلون من أنفسهم ذلك . وهل الحرب الدامية على نجد كلها .. على الدرعية والرياض .. وما اليهما .. وقتل الأئمة ، وتشويه الدعوة السلفية الا من هذا القبيل الرافض .. ولكن للحق أنصاره المستجيبين له .. والشهداء في سبيله . وللباطل أنصاره .. ولا أريد ان أطيل على القارئ فالكلمة الأخيرة هي كالآتي :

١ ـ ان الامام الشهيد عبد الله قد أعطته الوثيقة البراءة من تهم كاذبة أخفاها المغرضون وأبرزناها مخلصين وأعطانا هو الثبات على العقيدة والحياة لآله وأهله .

والامام الشهيد قد قرر الواقع فأبوه الامام سعود هو الذي فرغ من الحجرة وأبقاها أمانة مصونة تسلمها ولده الشهيد وسلمها اليهم .. قرر الواقع ولم يتبرأ من أبيه ، وانما انسب لهذا الوضع لصلابته .. فلو تبرأ رحمة الله عليه . لأعطى السلطان نصيراً أجنبياً .. فانهم لا يقتلونه ، بل يتعاملون معه ليرجعوا الى نجد عاملاً لهم ما دام قد تبرأ من عمل أبيه ولكنهم قتلوه شهيداً لثباته على عقيدته واحترامه لأبيه . وهذا أوضح بمفهوم ما كتبناه مخلصين صادقين في الولاء لم نكن واغلين ولا دخلاء .

وأي دليل وبرهان أقوى على أن ما فعله الامام سعود وما ثبت عليه الامام عبد الله من فتوى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ التي نشرناها نصاً في صفحة ١٦٤ بالعدد السابق .

وزيادة في الايضاح نغتبط بهذا التفاؤل أحسن الينا حينما جعلنا فاتحة هذا العدد مبادئ السعودية في وثيقة " يراها القارئ منشورة قبل أن يصل الينا ما دفعنا إلى هذا التوضيح .

ولعلي أدعو كل قارئ بدت له وجهة نظر أن يكتب لنا بها ، وأن تكون أكثر تفصيلاً . اذا ما اتصل بنا ندير حواراً معه ونعرف ما عنده ، ويعرف ما عندنا .. فكل من الكاتب والقارئ مسئول عن نصرة الحق وهزيمة الباطل لأننا نريد أن نكون مخلصين .. فلا نغلق الباب على أحد ولا نغلق على أنفسنا .

رئيس التحرير

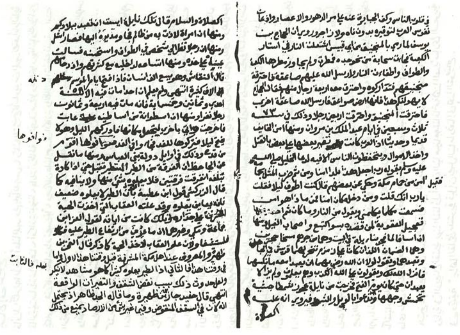

في قلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مر الدهور والاعصار واذعان
نفوس العرب لتوقيره بدون ناه ولا زاجر وروي ان الحجاج بن
يوسف لما رمي بالمنجنيق من ابي قبيس اشتعلت النار في استار
الكعبة فجاءت سحابة من نحو جده فمطرت ولم يجاوز مطرها الكعبة
والطواف واطفات النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحرقت
منجنيقهم فتداركوه واحترق معه اربعة رجال منهم فقال الحجاج
لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى
فاحرقت المنجنيق واحرقت اربعين رجلا وذلك في سنة ٧٣
ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان ومنها امن الخائف
قديما وحديثا اذ العرب كانت [illegible] تغير بعضها على بعض بالقتل
واخذ الاموال ويتخطفون الناس الا فيه لدعا الخليل صلى الله
عليه وسلم بقوله رب اجعل هذا بلدا امنا ومن ثم ضرب المثل بها
فقيل امن من حمام مكة وحكي عن بعضهم قال كنت اطوف ليلا فقلت
يارب انك قلت ومن دخله كان امنا فمن ماذا هو امن
فسمعت مكلما يكلمني ويقول من النار وما كان ثم احد [illegible]
تعجيل العقوبة لمن قصده بسو كتبع واصحاب الفيل ومنها
ان اسافا ونايلة زنيا في البيت وهما من جرهم مسخا حجرين
وهما الصنمان اللذان كانا على زمزم تنحر لهما قريش ذبايحها
وتعبدهما وتقول لولا ان الله رضي بهما ان يعبدا معه مانكسهما
فانزل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ولم يزالا
يعبدان حتى كان يوم الفتح فخرجت من نايلة عجوز شمطا حبشية
تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور فروي انه عليه
الصلاة

الصلاة والسلام قال تلك نايلة ايست ان تعبد ببلادكم
ومنها ان امراة لاذت به من ظالم لها ومد يده اليها فصار اشل
ومنها ان رجلا نظر الى شخص في الطواف واستحسنه فسالت
عينه على خده ومنها اتساعه لداخليه مع كثرتهم و[illegible]
قال النقاش وهو يسع الف انسان فاذا اجتمع ايام الموسم [illegible] دخله
[illegible] الاف كثيرة انتهى ولم يعلم ان احدا مات فيه الا الكشفة
احدى وثمانين وخمسماية فانه مات فيه اربعة وثمانون
رجلا نفرا ومنها ان اسطوانة من اساطينه [illegible] غابت
فاخرجت [illegible] باخرى ليجعل مكانها فادركهم الليل وهو كذا ووافوها
فمع ليلا فتركوها للغد فجاوا في الغد فوجدوها اقوم
من قدح وذلك في اوايل دولة بني العباس ومنها ما نقل
عن الجاحظ ان الفرقة من الطير المستطير تقبل حتى اذا كادت
تبلغه انفرقت فرقتين فلا يعلوه شي منها ولا ينافيه كا
قال الزركشي قول ابن عطية بان الطير لا يعلوه ضعيف
لانه يعاين يعلوه وقد علته العقاب التي اخذت الحية
الحرمين على جداره ولذلك كانت من اياته لقول المزابي
جماعة ومكي وغيرها ان ما عرض من ارتفاع الطير عليه فهو
للاستشفا ولان علو العقاب لاخذ الحية كما ذكر قال الغزي
طهرة والمعروف عند اهل مكة المشرفة قبل وقتنا هذا الاول واما لعله فالثابت
في وقتنا هذا فالثاني اذ الطير يعلوه كثيرا كما هو مشاهد لا ينكر
ولعل حدوث ذلك بسبب نقص الشغف والتغيرات الواقعة
انتهى قال حفيد جار الله ظهيرة وما قاله الجد ظاهر اذ يحتمل
انه كان في السقف المنقوض وفيما غيرته الا الارصاد يمنع من ذلك

استنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطفنا معه في مطر وعن مجاهد قال كان كل شي
لا يطيق الناس من العبادة يتكلفه ابن الزبير فجا سيل
فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف
سباحه وذكر العز ابن جماعة ان جده طاف بالبيت سباحه
وكلما حاذ الحجر غطس لتقبيله ومنها في شدة الحر فروي انه
صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت اسبوعا في يوم صايف
شديد الحر واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يوذي احدا واقل
كلامه الا بذكر الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة
ويمحى عنه سبعون الف سيئة ويرفع له سبعون الف درجة
وفي رواية ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول
البيت سبعا في يوم صايف شديد حره وحسر عن راسه وقل قارب
بين خطاه وقل التفاته وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله
عز وجل واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يوذي احدا كتب
الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة ويمحا
عنه سبعون الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة ويعتق
عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة الاف درهم ويعطيه
الله سبعين شفاعة ان شا في اهل بيته من المسلمين وان
شا في العامة من المسلمين وان شا عجلت له في الدنيا وان
شا اخرت له في الاخرة قال القاضي جار الله بن ظهيرة فان
قيل هل يستوي الطايف في شدة الحر حافيا بمن طاف لابسا ام

وقلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مر الدهور والاعصار واذعان
نفوس العرب لتوقيره بدون ناه ولا زاجر وروي ان الحجاج بن
يوسف لما رمي بالمنجنيق من ابي قبيس اشتعلت النار في استار
الكعبة فجاءت سحابة من نحو جده فمطرت ولم يجاوز مطرها الكعبة
والطواف واطفأت النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحرقت
منجنيقهم فتداركوه واحترق معه اربعة رجال منهم فقال الحجاج
لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى
فاحرقت المنجنيق واحرقت اربعين رجلا وذلك في سنة ٧٣
ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان ومنها امن الخائف
قديما وحديثا اذ العرب كانت [illegible] تغير بعضها على بعض بالقتل
واخذ الاموال ويتخطفون الناس الا فيه لدعاء الخليل صلى الله
عليه وسلم بقوله رب اجعل هذا بلدا امنا ومن ثم ضرب المثل بها
فقيل امن من حمام مكة وحكي عن بعضهم قال كنت اطوف ليلا فقلت
يا رب انك قلت ومن دخله كان امنا فمن ماذا هو امن
فسمعت مكلما يكلمني ويقول من النار وما كان ثم احد ومنها
تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كتبع واصحاب الفيل ومنها
اذ اساف لما فجر بنايلة في البيت وهما من جرهم مسخا حجرين
وهما الصنمان اللذان كانا على زمزم تنحر بهما قريش في الجاهلية
وتعبدهما وتقول لولا ان الله رضي بهما ان يعبدا معه ما نكسهما
فانزل الله ذلك ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ولم يزالا
يعبدان حتى كان يوم الفتح فخرجت من نايلة عجوز شمطاء حبشية
تخمش وجهها وتدعوا بالويل والثبور فروي انه عليه
الصلاة

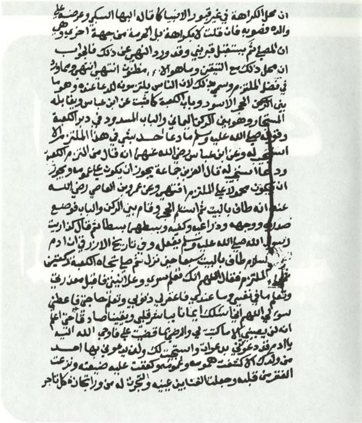

ان محل الكراهة في غير قبور الانبيا كما قاله ابن السبكي وعرضه على
والده فصوبه فان قلت لا كراهة بل الحرمة من جهة اخرى وهي
ان المصلي ثم يستقبل قبر نبي وقد ورد النهي عن ذلك فالجواب
ان محل ذلك مع التيقن وما هو الا مظنون انتهى انتهى مما ورد
في فضل الملتزم وسمي بذلك لان الناس يلتزمونه للدعا عنده وهو ما
بين الركن الحجر الاسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس ويقابله
المستجار وهو بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة
وقوله صلى الله عليه وسلم ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا
استجيب له وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من التزم الكعبة
ودعا استجيب له قال العز بن جماعة يجوز ان يكون على عمومه ويجوز
ان يكون محمولا على الملتزم انتهى وعن عمرو بن العاص رضي الله
عنه انه طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع
صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطا ثم قال كذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وفي تاريخ الازرقي ان ادم
عليه السلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين
ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم
انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضى بما قضيت علي فاوحى الله اليه
يا ادم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني بها احد
من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت
الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينيه وتجرت له من ورا تجارة كل تاجر